المعشر غير مهتم «بالعودة» للموقع الرسمي.. المصري يعود لبؤرة «التأثير».. جودة يتقدم في دائرة الترشيح والقصراوي يدخل أكثر بالتفاصيل:

الأردن: يومان حاسمان لشعار «كلنا الأردن» تغيير في الأولويات.. زحام حول حقيبة «الخارجية» وإحتمال تعديل وزاري

عمان ـ «القدس العربي»

بسام البدارين:

زهد الوزير الأردني المخضرم عبد الإله الخطيب بالأضواء والظهور، وغيابه عن سهرات «النميمة» المفضلة للسياسيين لا يعكس فقط ميلا شخصيا للعزلة والإنطواء والإبتعاد بل يعكس أيضا إنطباعا بالزهد في البقاء بالموقع بالنسبة لوزير خارجية يتفق الجميع على أدائه وإن إختلفوا على آرائه.

وقد لا يتقصد الخطيب إظهار زهده بالوظيفة لكنه يلاقي متبرعين كثر يتحدثون عن ذلك أحيانا ببراءة وأحيانا بدونها، وقبل توليه حقيبة الخارجية في حكومة معروف البخيت بقي الخطيب لثلاثة اعوام تقريبا جالسا بهدوء في قائمة المرشحين لتولي وزارة عندما تبرز حاجة صالونات النميمة السياسية لترشيح رئيس جديد للوزراء.

وعلى هامش الإجتماع التحضيري الأول لبرنامج «كلنا الأردن» كان الحضور يتهامسون بالسؤال التالي: هل صحيح ان الخطيب قدم إستقالته؟ وهل صحيح أنه يفكر بالإنسحاب؟ بطبيعة الحال أسئلة من هذا الطراز لا يجيب عليها شيخ الدبلوماسية الأردنية المحنك على أساس انه يعمل مع القصر الملكي وينفذ التوجيهات ويلعب في مساحة لا تزعج ولا تضايق ولاتنافس ايا من الوزراء الآخرين.

لكن في النخبة الفاعلة في المؤسسة هناك من يوسع قاعدة التوقعات بخروج الوزير الخطيب في أول تعديل او تغيير وزاري مقبل، وبعض هؤلاء عملوا على إشاعة إنطباعات موازية قالوا فيها ان المخضرم ايضا الدكتور مروان المعشر عائد للخارجية قريبا إلا ان المعشر يبلغ المقربين بان عودته غير مطروحة ولم يسمع بها، مشيرا الى انه يعمل على خط إنتاج مستقبلي خارج الوظيفة الرسمية الآن.

المعشر لديه اسباب صلبة تجعله خارج دائرة الترشيح فهو «عاتب» على الحكومة ورئيسها وعلى حلفائه السابقين في مؤسسات القرار لإن وثيقة الأجندة الوطنية التي عمل عليها بجهد وعرق لا تحظى بالإحترام اللائق، والذين عملوا مع المعشر بالمقابل لا يفهمون لماذا حصل الإنتقال إلى مسار «كلنا الأردن» دون تحديد وحسم مصير الأجندة الوطنية، فغالبية أفكار الأجندة متضمنة في أولويات كلنا الأردن،والمعشر ترأس إحدى الطاولات في إجتماع كلنا الأردن التحضيري ومن المرجح انه سيتحمس ولا يمانع إذا كان المقصود من الشعار الإنتقال للتطبيق والتنفيذ لوثيقة الأجندة.

وقبل ذلك وفي لقاءات الحوار المغلقة برعاية الملك عبد الله الثاني شخصيا قال المعشر وغيره كلاما مثيرا ومهما في الإستراتيجيات ولولا فشل السيناريو الأمريكي بشكل قاس في العراق لنجحت كل نظريات وتحليلات المدرسة التي صاغت قبل سنوات رؤية أردنية وطنية تقوم على الإبتعاد أكثر عن عراق صدام حسين تمهيدا للإقتراب من عراق بوش الذي سيصبح كاليفورنيا الشرق.

المهم الآن ان المعشر لا يهتم لا بترشيحه للعودة للخارجية ولا بمن يرشحه، فالرجل يلقي محاضرات بالخارج ويعكف على إعداد كتاب وسيرة لتأريخ ما حصل في الأردن والمنطقة في السنوات القليلة الماضية بصفته شاهد عيان ومشاركا في أحداث مفصلية والكتاب سيكون كما قال صاحبه اول محاولة للكتابة في الأردن وعنه من داخل الأردن وليس من خارجه. في أعراف الصالونات السياسية العمانية من يؤلف كتابا بالمضمون المشار إليه يكون قد قرر للتو مغادرة المواقع الرسمية، والتوقعات تتحدث عن مؤلف هام وإستراتيجي وكاشف للمعلومات الخلفية، فالكتاب يفترض إذا كتبت له الولادة ان يتضمن حقيقة ما حصل وراء الكواليس في محطات مثيرة ومهمة مثل مرض الملك الراحل حسين بن طلال حيث كان المعشر سفيرا في واشنطن وحوارات الأروقة مع البيت الأبيض وعملية السلام وخارطة الطريق وكذلك إجتماعات وزراء الخارجية العرب وقمم «الإصلاح» التي إنتهت بدون إصلاح.

وحسب المعطيات المتوفرة لـ«القدس العربي» جلس المعشر في مقرات صديقه الدكتور مصطفى الحمارنة في مركز الدراسات الإستراتيجية بالجامعة الأردنية لوضع ملامح الكتاب مع المساعدة الأرشيفية الممكنة كما جمع صوره وتصريحاته والتغطيات من أرشيف الصحف الكبرى ونسخة الكتاب بالإنكليزية شارفت على نهايتها والمؤلف في مرحلة البحث عن ناشرين ومتبنين لهذا الجهد في الجامعات الكبرى في العالم وفي مرحلة البحث عن دار نشر عربية تتولى النشر والترجمة للنسخة العربية.

بمعنى آخر بوصلة المعشر مهتمة بكتاب غير مسبوق الأصل ان يهتم به العالم وان يكون الأول من نوعه بقلم أردني ومن داخل الأردن أكثر من إهتمامها بالعودة للموقع الوزاري سواء مع الرئيس معروف البخيت او غيره، والكتاب لن يكون على طراز مؤلفات اخرى صدرت قبل سنوات لأغراض «التطهر والغفران» وبدواقع الحرد او الغضب، فالمؤلف بشر بان كتابه سيكشف حقائق الدور الأردني «الكبير» الذي خصص لخدمة الأهداف النبيلة في إطار عملية السلام.

والمعشر بصرف النظر عن الإختلاف او الإتفاق معه يجمع المراقبون بمن فيهم الخصوم على انه واحد من إثنين في الطبقة السياسية المحلية تميزا بالإنسجام مع الذات والقول وبأنهما ديمقراطيان وليبراليان فعلا لا قولا ومعه في هذا التصنيف الرئيس الأسبق طاهر المصري الذي حضر مؤخرا «إجتماعا هاما جدا» بصفته الرجل الثاني في مجلس الأعيان وترأس لجنة فرعية من لجان تحضير كلنا الأردن.

والمصري بدوره يجلس في بؤرة الحراك الحيوي الآن فقد فرض الرجل شروطه على أداء وهوية وملامح مجلس الأعيان ويشكل الآن الإحتياطي الإستراتيجي للجلوس في كرسي رئاسة الأعيان إذا ما قرر زيد الرفاعي الإنسحاب او تقرر إنسحابه.

وبهذا المعنى لا يوجد منافسون أقوياء يمكن ان يجلسوا في موقع الوزير الخطيب إذا صحت التسريبات عن نيته المغادرة علما بان دائرة الخيارات ايضا ضيقة فمستشار القصر فاروق القصراوي لم ينجح في التعامل مع بيروقراطية الوزارة رغم انه محل دبلوماسي وإستراتيجي من الطراز الرفيع ورغم انه يتحرك بقوة الآن، ويظهر أكثر في مساحة التأثير داخل القصر الملكي برفقة مدير مكتب الملك المصنف بإعتباره «ماكينة بشرية» الدكتور باسم عوض الله.

وعليه إذا تقرر تعديل وزاري مع بقاء الرئيس الحالي للحكومة أو إذا اعاد البخيت التشكيل، فدائرة الخيارات بخصوص الخارجية محدودة للغاية خصوصا وان العمل الدبلوماسي مهم في المرحلة المقبلة والخيارات هنا تشمل بقاء الخطيب في موقعه طوعا او إختيارا او تقدم نجماً سطع بقوة مؤخرا هو الناطق الرسمي ناصر جودة للموقع. والأخير مؤهل ولا تنقصه الخبرة ولا ينقصه الذكاء الميداني وأداؤه ساهم في إضفاء مضمون حيوي ومتحرك على موقع الناطق الرسمي لإن المرحلة تناسب وجوده في الواقع فقد كان صلبا في مواجهة حركة حماس عندما ولدت قصة «تخزين الأسلحة» وكان جريئا في مواجهة إيران وخبيرا في لعبة الكلام وإنتقاء المفردات والهرب من المطبات وقراءة العيون.

السؤال المهم الآن.. هل يوجد أفق فعلي للكلام عن تغيير او تعديل وزاري على حكومة البخيت الأن؟ بكل الأحوال لا يوجد إجابة شافية فالأجواء أجواء تعديل او تغيير أو هذا ما يتم الإيحاء به على أقل تقدير، والإنطباع السائد ان إجتماعات «كلنا الأردن» التي ستبدأ ليومين غدا الأربعاء سيعقبها تغيير ما يضفي مضمونا عمليا على جدول الأولويات الذي ستقرره الإجتماعات الفعلية.

والإنطباع السائد ان الرئيس البخيت وبعد ان أفلت منتصرا من مطب الأخوان المسلمين ومسك بزمام المبادرة قد لا يستطيع الإستمرار مع «التشكيلة» الحالية نفسها، فداخل الحكومة يوجد وزراء أصبحوا عبئا على الفريق والمنهج وآخرون لا يشعر أحد بوجودهم،ويوجد وزراء ينتجون كميات إضافية من الإحباط والإرهاق والجدل.

اغلب التقدير ان الرئيس البخيت لديه «خطة تعديل» جاهزة عند الطلب او الأمر وأغلب التقدير ان القصر الملكي يطمح بحركة إضافية على المسار الحكومي وبجهد أكبر ولا يمانع وجود وجوه جديدة، وأغلب التقدير ان النشاط الديناميكي على جبهة مؤسسة القصر يسمح برصد «فراغات» الوزراء وألعاب بعضهم الهوائية الضارة.. بالتالي النتيجة الوحيدة الحاسمة هي ان كل الإحتمالات واردة فوقفة يومي الأربعاء والخميس في البحر الميت وتحت شعار «كلنا الأردن» وفي ظل الإشتعال في لبنان سيعقبها «حراك ما» على صعيد الأولويات والوجوه ايضا.

جلسة طويلة في محكمة «عزاء الزرقاوي».. المتهمون لم يجلسوا خلف القضبان وفق القانون.. والمحكمة توقفت للصلاة مرتين

محاكمة غير مألوفة للنواب الاسلاميين الثلاثة.. شهود الإدعاء صحافيان.. وهيئة الدفاع برئاسة العرموطي تنسحب من الجلسة

عمان ـ «القدس العربي»:

محكمة غير مألوفة وغير مسبوقة تلك التي عقدت أولى جلساتها أمس الإثنين في العاصمة الأردنية عمان على هامش ما عرف بعزاء الزرقاوي حيث وجه الإتهام لثلاثة أعضاء في البرلمان بدعوى انهم زاروا عزاء ابو مصعب الزرقاوي وخطبوا بالمعزين ومجدوا الإرهاب.

وبعد إحتجاز دام لأكثر من أربعة أسابيع حضر المتهمون مع حراسهم وبحضور لجنة المحامين التي تدافع عنهم وسمح للمتهمين بالجلوس بجانب المحامين وليس خلف قفص الإتهام كماجرت العادة وفرض النواب الثلاثة إيقاعهم على الجلسة التي توقفت مرتين لإداء صلاتي العصر والظهر وإستمرت لأكثر من خمس ساعات تخللها الكثير من المناورات القانونية.

وشهدت الجلسة تحولا دراماتيكيا في الأحداث عندما إنسحبت هيئة الدفاع التي يترأسها نقيب المحامين صالح العرموطي من الجلسة إحتجاجا على رفض المحكمة لطلب الدفاع تطبيق قانون إستقلال القضاء بخصوص وقف المحاكمات والدفوع خلال العطلة القضائية ورغم ان المحكمة رفضت الطلب الذي ينطوي على رغبة بالمماطلة ووقف تسارع المحاكمة إعتبر العرموطي بعد الإنسحاب ان الرفض سابقة خطيرة وينطوي على مخالفة واضحة لقانون إستقلال القضاء.

وسأل القاضي الشيخ محمد أبو فارس ما إذا كان منذبا بزيارة بيت العزاء فأجاب بالنفي وتلت المحكمة التهمة على النائب جعفر الحوراني فقال انه غير مذنب ولا علاقة له بهذه التهمة فيما طلب النائب علي ابو السكر الإطلاع على لائحة الظن رافضا القول بانه مذنب.

وبطبيعة الحال تلا الإدعاء مرافعته الإتهامية وعرض الإتهام فيما هاجم رئيس هيئة الدفاع بضراوة أصل وجذر المحكمة مقدما عشرة دفوع أبرزها عدم دستورية وقانونية محكمة أمن الدولة نفسها لإنها محكمة إستثنائية وعدم صلاحية المحكمة في التعامل مع قضية النواب الثلاثة.

وبدا النواب الثلاثة مصرين على مواقفهم بانهم لم يخطئوا وإستعجل الدفاع تحويل مسار القضية إلى قضية سياسية لا علاقة لها بمخالفات قانونية محضة وسط توقعات بان تمر القضية سريعا.

وشهدت الجلسة الأولى الإستماع إلى شهادة صحافيين إثنين هما مدير مكتب فضائية العربية سعد السيلاوي وعبد الإله خضر مراسل القناة وتتمحور الشهادة حول حديث تلفزيوني أدلى به الشيخ أبو فارس واصفا ابو مصعب الزرقاوي بانه شهيد ومجاهد ورافضا وصف ضحايا تفجيرات الفنادق على اساس انهم شهداء.

وطعن العرموطي باجراءات الاعتقال وان فيه خرقاً لحرمة المنازل وبظروف توقيفهم في سجن الجفر البعيد عن اهاليهم وعدم تمكينهم من لقاء ذويهم واصفا ذلك بان فيه تعسفاً ومخالفاً للقانون وكل الاجراءات التي تمت باطلة كما ان الجنح الاصل بها عدم التوقيف والاخلاء هو الاصل. وانه لا يوجد فيما نسب اليهم، يقع في اطار تجريم القانون.

كما طالبت هيئة الدفاع على لسان رئيسها العرموطي احالة النائب الدكتور محمد ابو فارس الى لجنة طبية للكشف عن وضعه الصحي خاصة ان ابو فارس اجرى عملية قسطرة بالقلب وانه بحاجة الى عناية صحية وكذلك النائب جعفر الحوراني لانه مصاب بالسكري والكلى والبروستات. كما تقدمت هيئة الدفاع بطلب رسمي للمحكمة مرفق فيه التعاميم التي صدرت عن نقابة المحامين والتي حددت العطلة القضائية بموجبها لقانون استقلال القضاء وبان المحكمة بالسابق اعتادت ان تعطي الحق بالتأجيل لما بعد العطلة القضائية.

اما النقطة الرئيسية والجوهرية في الجلسة والتي سببت الاشكالية فكانت عندما طالب العرموطي باستعمال حق الدفاع لاستخدام العطلة القضائية التي نص عليها قانون استقلال القضاء الا ان المحكمة لم تستجب لهذا الطلب مما اعتبرته هيئة الدفاع خرقا لقانون استقلال القضاء وقانون نقابة المحامين وقرارات مجلس النقابة وهي سابقة لم تحدث بحسب رئيس هيئة الدفاع منذ خمسين عاما واعتبره عدم مراعاة للعطلة القضائية مع انها الزامية بالقانون مما اضطر هيئة الدفاع بكاملها الى الانسحاب من هذه الجلسة فقط لانهم لا يقبلون خرق قانون استقلال القضاء وقانون نقابة المحامين بحضورهم.

إشادة بحسن نصر الله وتشبيهه بجمال عبد الناصر.. وهجمات ضارية ضد الحكام العرب.. وانتقادات خجولة لنصر الله وايران

سخط بسبب حريق الأسعار ورئيس الوزراء يهاجم سذاجة الشعب.. وصحيفة تصف حديثه بغير المهذب.. ومعارك بالمؤسسات الصحافية القومية

القاهرة ـ «القدس العربي»

من حسنين كروم:

كانت «الأخبار» والموضوعات الرئيسة في الصحف المصرية الصادرة أيام السبت والأحد والاثنين حول استمرار الهجمات الوحشية الاسرائيلية ضد أشقائنا اللبنانيين وعمليات التدمير التي تقوم بها بتشجيع أمريكي سافر للبيوت والكباري ومحطات الكهرباء والطرق وكافة الرافق، وتقدم قواتها في الجنوب واشتباكات مع قوات حزب الله وسقوط صواريخ الكاتيوشا على عدد من مدنها ومقتل عدد من جنودها ومواطنيها وجرح آخرين ـ أحسن ـ واللهم يا مستجيب الدعاء أن تزداد أعدادهم على الأقل ليتوازى مع عدد شهداء اللبنانيين وأشقائنا الفلسطينيين الذين لايزالون يتعرضون للمذابح والتدمير، والاتصالات العربية والمصرية والدولية لايجاد حلول للأزمة وكلمة الرئيس مبارك في الذكرى الرابعة والخمسين لثورة 23 يوليو، والقبول بالجامعات وطلب مبارك من الحكومة زيادة الدعم الموجه للمتر بمليار جنيه والجهاز المركزي للمحاسبات يحيل تقريره عن المخالفات الواردة في ميزانية مؤسسة «الأهرام» لعام 2004 الى النائب العام، ووضع خطة لتوفير مياه الشرب النقية للساحل الشمالي استعدادا لعمليات التعمير واسعة النطاق التي ستبدأ فيه وقيام الشرطة بالقاهرة بحملات لضبط تجار ومروجي المخدرات والبلطجة والسلع المغشوشة، ومصرع اكثر من عشرة في حوادث طرق بسبب السرعات الجنونية، وإلى شيء مما تيسر وتراكم لدينا، ونعتذر للقراء عن يوم الأحد بسبب حجم الارهاق غير المعقول الذي نعاني منه.

معارك وردود

ونبدأ يومنا بالمعارك والردود وستدور في تقرير اليوم حول لبنان ايضا فقد غضب زميلنا محمد علي ابراهيم رئيس تحرير «الجمهورية» من الحملات التي تتعرض لها مصر وقيادتها من الصحف الخاصة والمستقلة المصرية، والعربية التي تتهمها بالانحياز للغرب وتعيب عليها موقفها من الأزمة اللبنانية، فقال: «إن مصر تدرك جيدا كدولة صاحبة تاريخ وريادة في المنطقة أن لبنان ليس فلسطين، وأن التعاطف الشعبي مع حسن نصر الله، لا يمكن أن يوازي التعاطف مع القضية الفلسطينية اساس المشكلة وجوهر الصراع، لبنان ليس فلسطين، ولكنه ربما يكون كذلك عند سورية، وليس كذلك في مصر وشمال افريقيا والسودان، السؤال المنطقي الذي ينبغي أن يسأله الجميع لأنفسهم ماذا تريد اسرائيل من لبنان؟ السؤال مهم، لكن الاجابة الصريحة مؤلمة!! انها تريد حربا مع منفذي سياسة إيران في المنطقة، ربما تناوش سورية وتهددها لكنها لن تحاربها!

إن أي دولة عربية تدخل حربا الآن، لن تدخل حربا دفاعا عن حسن نصر الله، أو دفاعا عن لبنان، ولكن للأسف ستكون حربا بالوكالة نيابة عن إيران! باختصار أكثر لقد حاربت مصر نيابة عن العرب ونيابة عن فلسطين لكنه ليس من المنطقي أن تخوض حرباً دفاعا عن إيران، مصر وسورية جبهة واحدة، لكن سورية «وعفوا في التعبير» يربطها الزواج بمصر، لكن حبها وعشقها لإيران».

ونترك الزواج والعشق في «الجمهورية» لنتجه لـ«الأهرام» الأحد مع زميلنا حازم عبد الرحمن الذي تنبأ فيها للحركات الإسلامية، بقوله:

«الأرجح أننا في هذه المرة، سنشهد هزيمة أو نكسة للتيارات الإسلامية، وعلى الرغم من كل هذا يخرج علينا السيد حسن نصر الله زعيم حزب الله اللبناني، لكي يقنعنا بأن كل هذا الحشد الاسرائيلي هو لعب أطفال، ولم يؤثر في بنية أو قوة الحزب العسكرية بل ويقول ان لديه في جعبته مفاجآت جديدة لإسرائيل وطبعا فإن المشاهدين الغلابة لا يملكون إلا أن يهللوا ويحمدوا الله، فعلى الرغم من كل شيء فانها لم تنل منه، اذن فحملتها العسكرية فاشلة ولم تحقق هدفها، فكل هذه الخسائر وكل هذا الخراب والموت هو لا شيء، المدهش ان نفس المنطق الأعوج يتبناه السيد خالد مشعل فهو يقيم خارج غزة واتفق على خطة خطف الجندي الإسرائيلي، وأمر بتنفيذها، أما ما ترتب على ذلك لأبناء القطاع ولأبناء الضفة فلا قيمة له، المهم ان سيادته بخير وماذا تعني أي خسائر لشعب الفلسطيني في الأرواح والأموال؟ ألا يتعرضون لذلك دون توقف منذ عام 48 وحتى الآن، «حماس» و«حزب الله» وحركة الإخوان المحظورة في مصر وجبهة العمل الاسلامي في الأردن والتكفيريون في العراق من السنة والشيعة، ووراءهم إيران، كل هؤلاء دفعهم النزق، وقلة الخبرة ونقص العلم الى الدخول في مواجهة ما كان أغناهم عنها لقد جلبوا الخراب على المنطقة».

لكن كلام محمد ابراهيم وحازم عبدالرحمن لم يعجب زميلهما والمحلل السياسي الكبير سلامة أحمد سلامة لأنه قال في نفس العدد في عموده اليومي ـ من قريب ـ

«غير أن هذه الحرب، وما ثبت من مخططات أمريكية لتمكين اسرائيل من تصفية خصومها ربما قد جاءت في الوقت المناسب ليعيد العرب النظر في أسباب انحطاطهم وضعفهم في مواجهة الضغوط الدولية، فلا يمكن في هذا السياق إلا أن نتفهم مبررات موقف إيران من الإصرار على التمسك بحقها في استكمال برامجها النووية واستمرار عمليات التخصيب، ورفضها المحاولات الأوروبية والأمريكية وما فيها من اغراءات وحوافز لحملها على دفن مشروعها النووي لقاء قطع من الحلوى المسمومة، كالتي عرضت على مصر وبعض دول عربية للتخلي عن برامجها النووية في السبعينيات والثمانينيات لا يستطيع عربي الآن إلا أن يستوعب العبرة والدرس، لو أن دولة عربية واحدة مثل مصر بامكانياتها، لم تستسلم للاغراءات والتهديدات ـ عندما كان ذلك ممكنا وليس الآن بعد فوات الأوان ـ ومضت في طريق امتلاك القدرة النووية كما فعلت اسرائيل والهند وباكستان وكوريا الشمالية وإيران لما كانت الأمور تطورت الى ما تطورت إليه في لبنان، التي تعاقب أمريكا جميع الشعوب العربية من خلالها، ولأصبح التوازن النووي رادا مما نعانيه من القهر والإذلال».

لا قهر ولا إذلال ولا يحزنون فلماذا نحزن بينما الواجب أن نتقبل العزاء في أنظمة أمة حنا للسيف حنا للخيل، كما طالبنا بذلك يوم الأحد في «المصري اليوم» رئيس نادي القضاة بالاسكندرية المستشار محمود الخضيري بقوله:

«عظم الله أجرنا نحن الشعب العربي في حكوماتنا، فقد ماتت منذ زمن بعيد ودفناها ولم ننعها، ولم ننبك عليها ولم نقم على قبرها، بل شيعناها غير حزانى ولا آسفين، ولا يحسبن أحد أن ما يوجد بيننا حاليا من مظاهر قوة شرطية هي حكومة بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة، بل هو خيال ظل أو خيال مآتة، كما يسميه الناس، يقف ليخيف غير ذوي العقول والقلوب من الناس، كما يخيف هذا الخيال الطيور، وعندما تقترب منه وتنفخ فيه سيسقط متهاويا كما خر سليمان عليه السلام، الذي كان قد مات منذ زمن ولم يخر جسده، إلا بعد أن أكل النمل عصاه التي كان يتكىء عليها، وعندها تبينت الجنة أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وهكذا نحن الشعوب العربية تحمنا حكومات ماتت منذ زمن بعيد، ورغم ذلك مازلنا نخاف منها ونعمل حسابا لها ظانين ان ما نراه من عناصر القوة المادية المتمثلة في شرطتها المدججة بالسلاح، التي لا تلبث أن تنقلب عليها عندما تقوم هذه الشعوب من رقدتها وتفيق من غفوتها وتكشر عن أنيابها، وعندها تتهاوى هذه الأصنام وتسقط غير مأسوف عليها، ولكن متى سيحدث ذلك؟

أراه قد تأخر كثيرا عن موعده الذي طالب انتظاره، لكنه لابد آت إن شاء الله، لأن الشعوب العربية المقهورة لا يمكن أن تصبر طويلا على هذا القهر».

نصر الله وعبد الناصر

وإلى أبرز ما نشر تعليقا على حديث حسن نصر الله مع قناة «الجزيرة» وأوله لزميلنا وصديقنا مجدي مهنا وقوله يوم السبت في «المصري اليوم»:

«أذاعت «الجزيرة» حوارا آخر مع حسن نصر الله أمين عام حزب الله أجراه معه غسان بن جدو، وهو ضربة صحافية وإعلامية كبرى، في توقيتها بعد اعلان اسرائيل استهداف قيادات حزب الله في غارة على أحد المواقع في الضاحية الجنوبية ببيروت ألقت خلالها 22 طنا من المتفجرات. واللقاء شجاعة كبيرة من غسان بن جدو، الذي لم يخش أن يلقى نفس مصير تيسير علوني الذي سجن بتهمة ظالمة هي وجود علاقات وثيقة له مع قيادات تنظيم القاعدة في افغانستان، تحية الى غسان، وحمى الله حسن نصر الله، وكل العرب في انتظار المزيد من مفاجآته في الأيام المقبلة».

وأكمل عصام كامل في «الأحرار» يوم الأحد قائلا

«اتهم البطل حسن نصر الله العرب بدعم العدوان الاسرائيلي، وهذا غير صحيح، إذ انه لا يعقل أن يقدم الموتى دعما للأحياء.

رغم الدمار والقتل والتخريب يحقق حزب الله انتصارات رائعة ضد أعدائه في تل أبيب والعواصم العربية الاخرى».

وعودة لـ«المصري اليوم» يوم الأحد وبداية المزج بين ذكرى ثورة 23 يوليو سنة 1952 وما يحدث من مهانة للعرب في لبنان وفلسطين وبين خالد الذكر وحسن نصر الله، فقال زميلنا وصديقنا نائب رئيس تحرير مجلة «المصور»، حمدي رزق في عموده اليومي ـ فصل الخطاب ـ

«الذين رفعوا صورة عبد الناصر في مظاهرات الأسبوع الماضي كانوا يدفنون كل الأحياء بعد عبد الناصر بلا استثناء، يشطبون عقودا من الهوان عاودهم الحنين وياله من حنين إلى لحظات عز وفخار في زمن العار والشنار. ناصر لايزال حياً في الضمائر الحية، في قلوب أصحاب الدماء الحارة، الرافضين للظلم والاستعباد، ومن شبهوا حسن نصر الله بعبد الناصر، كانوا يشبهون خير خلف لخير سلف، لو كان ناصر حياً لما تألمت شجرة أرز في جبل لبنان، سلام عليك في الخالدين، رغم المرجفين الخانعين في زمن الجنون، من يستدعون ناصر من نومته الأبدية، يئسوا من الأحياء اعجاز نخل خاوية من الروعة والشرف لا يسمعون أنينا، ولا يشدهم نداء، ولا يقضي مضجعهم صراخ، يستعذبون العذاب، ويستملحون الاهانات لم يتبق لديهم ماء في الوجوه، وجوه كالحة ودماء مالحة».

طبعا، طبعا، هكذا كان ولايزال وسيظل خالد الذكر الذي قال عنه ايضا في نفس العدد زميلنا بـ«الأخبار» رفعت رشاد ـ حزب وطني ـ

«مات جمال عبد الناصر مرة لكنه يعود حياً ألف مرة، مات جسمانيا، لكنه يعيش بداخلنا في أرواحنا، في حياتنا، مات ودفن في كوبري القبة، لكننا نستدعيه كل يوم، في كل بلد عربي، عندما تواجهنا أزمة، لقد امتلأت الساحات بصور ناصر في أيدي الشبان بعد العدوان الاسرائيلي على لبنان وفلسطين، بحث الشعب العربي عن زعيم وقائد يلجأ إليه ويحتمي به فلم يجد إلا ناصر، المسجي جسده في كوبري القبة، بحث الشعب العربي بين حكامه فوجدهم خانعين يطعنونه في ظهره، ولم يجد الناس غير ناصر، الذي مازالت المطابع مستمرة في طبع صوره بعد 36 عاما من موته، مات جمال مرة، لكنه يحيا بيننا كل يوم، ليكون بيننا في زمن يقبل فيه الحكام العرب طأطأة الرؤوس، بينما الشعوب ترفع هاماتها رافضة الذل والخضوع، ليكون بيننا في وقت نحتاج فيه إلى ألف ناصر، في زمن يمنحنا بصيصا من الأمل بوجود رجل مثل حسن نصر الله، البطل الذي استشهد ابنه ومازال قادرا على الوقوف صامدا صلدا في ظل خنوع وعجز عربي.

تساند الشعوب العربية الوقفة الجسور لحسن نصر الله، وفي نفس الوقت تستدعي لواقعنا جمال عبد الناصر الذي حتى وإن كان قد دفن جسده فهو مازال يعيش بيننا، عاش جمال عبد الناصر، وعاشت ثورة يوليو».

هذا كلام يكاد يدفع دمعتين تتجمعان في عيني ولذلك سأكتفي بذلك، لكن زميلنا الدكتور سعيد اللاوندي بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الأهرام» احرجني جدا بقوله امس ـ الاثنين ـ في جريدة «روزاليوسف» عن خالد الذكر في مقال عنوانه ـ ياجمال ياحبيب الملايين ـ

«الملايين التي أحبت عبد الناصر لم تكن الملايين المصرية فقط وانما تضاف اليها ملايين العرب والأفارقة الذين جسد عبد الناصر في عيونهم الحلم الذي طال انتظاره ولذلك رغم الرحيل المباغت للرجل في 28 سبتمبر 1970 إلا أنه لايزال حاضرا في وجدان الشعوب، كل الشعوب لا يغيب، ولقد عايشت ذلك بنفسي في اكثر من واقعة جاءت جميعا بمحض الصدفة هل إذا كان عبد الناصر لايزال حيا، كان العراق ولبنان وفلسطين ستتعرض لما تتعرض له اليوم من تشرذم وتآمر ليبقى لإسرائيل «والاستعمار الأمريكي» اليد الطولى تعربد بها في المنطقة أثناء الليل وأطراف النهار؟».

الساخرون والحكومة

وإلى الساخرين وحكومة الشؤم والنحس والبيزنس وما أشبه، وقول زميلنا بـ«أخبار اليوم» محمد عمر، عنها يوم السبت في بروازه ـ أحلى كلام:

«سيدة العمشة أرسلت خطاب شكر للحكومة على رفعها أسعار البنزين والسولار قالت فيه ان المخفي جوزها كان ناوي يولع فيها، وبعدما ارتفعت الاسعار حسبها ولقي انه يطلقها أوفر».

وما أن بدأ محمد عمر المزاد في حب هكذا حكومة، حتى اندفع نحوها العشاق والمحبون، ومنهم زميلنا وصديقنا عصام كامل مدير تحرير «الأحرار» وقوله يوم السبت في بابه ـ فيتو: «رفع أسعار السلع الأساسية وزيادة البنزين 30 % أكثر مفاجأة من صواريخ إسرائيل فوق لبنان.

مع موجة الغلاء البشعة لا نريد مرتبات ولا علاوات بشرط أن يتقاضى أحمد نظيف مرتباتنا ويتولى هو دفع المصروف اليومي للأولاد!

قال رئيس غرفة الصناعات المعدنية أن أسعار الحديد مقبولة وأنه ليس هناك احتكار ولم يقسم على المصحف أن أحمد عز ملاك».

وأسرع لينافسه في نفس اليوم زميله بـ«الوفد» محمد زكي الذي قال وهو يذوب عشقا في حكومة الشؤم:

« برلمان «جزمة ـ ظ» مرفوع مؤقتا من الخدمة ويستأنف حواره «الطرشاني» عقب عودة أعضائه من «مارينا» ظ»!!

نواب الحزب الوطني في مجلسنا «الموقر» رفعوا شعار التغيير: قيراط «ظ» ولا فدان «ظ»!!

«إجتماعا هاما جدا» بصفته الرجل الثاني في مجلس الأعيان وترأس لجنة فرعية من لجان تحضير كلنا الأردن.

والمصري بدوره يجلس في بؤرة الحراك الحيوي الآن فقد فرض الرجل شروطه على أداء وهوية وملامح مجلس الأعيان ويشكل الآن الإحتياطي الإستراتيجي للجلوس في كرسي رئاسة الأعيان إذا ما قرر زيد الرفاعي الإنسحاب او تقرر إنسحابه.

وبهذا المعنى لا يوجد منافسون أقوياء يمكن ان يجلسوا في موقع الوزير الخطيب إذا صحت التسريبات عن نيته المغادرة علما بان دائرة الخيارات ايضا ضيقة فمستشار القصر فاروق القصراوي لم ينجح في التعامل مع بيروقراطية الوزارة رغم انه محل دبلوماسي وإستراتيجي من الطراز الرفيع ورغم انه يتحرك بقوة الآن، ويظهر أكثر في مساحة التأثير داخل القصر الملكي برفقة مدير مكتب الملك المصنف بإعتباره «ماكينة بشرية» الدكتور باسم عوض الله.

وعليه إذا تقرر تعديل وزاري مع بقاء الرئيس الحالي للحكومة أو إذا اعاد البخيت التشكيل، فدائرة الخيارات بخصوص الخارجية محدودة للغاية خصوصا وان العمل الدبلوماسي مهم في المرحلة المقبلة والخيارات هنا تشمل بقاء الخطيب في موقعه طوعا او إختيارا او تقدم نجماً سطع بقوة مؤخرا هو الناطق الرسمي ناصر جودة للموقع. والأخير مؤهل ولا تنقصه الخبرة ولا ينقصه الذكاء الميداني وأداؤه ساهم في إضفاء مضمون حيوي ومتحرك على موقع الناطق الرسمي لإن المرحلة تناسب وجوده في الواقع فقد كان صلبا في مواجهة حركة حماس عندما ولدت قصة «تخزين الأسلحة» وكان جريئا في مواجهة إيران وخبيرا في لعبة الكلام وإنتقاء المفردات والهرب من المطبات وقراءة العيون.

السؤال المهم الآن.. هل يوجد أفق فعلي للكلام عن تغيير او تعديل وزاري على حكومة البخيت الأن؟ بكل الأحوال لا يوجد إجابة شافية فالأجواء أجواء تعديل او تغيير أو هذا ما يتم الإيحاء به على أقل تقدير، والإنطباع السائد ان إجتماعات «كلنا الأردن» التي ستبدأ ليومين غدا الأربعاء سيعقبها تغيير ما يضفي مضمونا عمليا على جدول الأولويات الذي ستقرره الإجتماعات الفعلية.

والإنطباع السائد ان الرئيس البخيت وبعد ان أفلت منتصرا من مطب الأخوان المسلمين ومسك بزمام المبادرة قد لا يستطيع الإستمرار مع «التشكيلة» الحالية نفسها، فداخل الحكومة يوجد وزراء أصبحوا عبئا على الفريق والمنهج وآخرون لا يشعر أحد بوجودهم،ويوجد وزراء ينتجون كميات إضافية من الإحباط والإرهاق والجدل.

اغلب التقدير ان الرئيس البخيت لديه «خطة تعديل» جاهزة عند الطلب او الأمر وأغلب التقدير ان القصر الملكي يطمح بحركة إضافية على المسار الحكومي وبجهد أكبر ولا يمانع وجود وجوه جديدة، وأغلب التقدير ان النشاط الديناميكي على جبهة مؤسسة القصر يسمح برصد «فراغات» الوزراء وألعاب بعضهم الهوائية الضارة.. بالتالي النتيجة الوحيدة الحاسمة هي ان كل الإحتمالات واردة فوقفة يومي الأربعاء والخميس في البحر الميت وتحت شعار «كلنا الأردن» وفي ظل الإشتعال في لبنان سيعقبها «حراك ما» على صعيد الأولويات والوجوه ايضا.

وإلى معارك الصحافيين وسنقتصر على واحدة، نجح بخطفها ووضعها في تقرير اليوم زميلنا بـ«الدستور» خالد السرجاني ولم استطع احراجه ومنعه من أن يقول:

«لا شك أن خطوة مجلس إدارة مؤسسة «الأهرام» بتقديم بلاغ الى نيابة الاموال العامة في حق مجلس الادارة السابق والقيادات الادارية العليا في المؤسسة، لابد من الثناء عليها وتثمينها لكنها في نفس الوقت طرحت تساؤلات حول الفساد في المؤسسات الصحافية الكبرى، فالسؤال الأساسي الذي تطرحه هذه الخطوة هو لماذا ابراهيم نافع فقط مع أن ما ارتكبه من مخالفات وتجاوزات هو نفس ما ارتكبه آخرون مثل سمير رجب وابراهيم سعدة، وإن كان الاختلاف في حجم الفساد وقيمته وهو اختلاف ناتج